التحرش الجنسي ضد المرأة العاملة

هند بن حميدة

قسم علم الإجتماع ، معهد العلوم الإجتماعية والانسانية، المركز الجامعي،غليزان

مقدمة:

تعدّ ظاهرة التحرش الجنسي آفة العصر وأزمة فعلية بالنسبة للمرأة العاملة خاصة ، وهذا في كل دول العالم، ورغم وجود القوانين الرادعة لهذه الظاهرة، إلا أن أسباب الامتناع عن الشكوى والحديث في مثل هذه المواضيع الاجتماعية الحساسة جدا بالنسبة للمرأة، أدت إلى نمو هذه الظاهرة التي بدأت تتصاعد وتنتشر في مجتمعاتنا العربية، سواء في الشارع، أو في وسائل النقل العامة، وعلى وجه الخصوص في العمل.

ورغم أن هذه الظاهرة منتشرة في كل مكان في العالم، إلا أن انتشارها في المجتمع العربي والجزائري ينذر بظاهرة اجتماعية في غاية من السلبية تفقد بسببها آلاف النساء أعمالهن جراء هذا التحرش.

حيث أصبحت هذه الظاهرة واحداً من كوابيس المرأة الجزائرية العاملة ، "تحضر يومياً في حياتها وبشكل مؤذ، برغم القانون الذي يجرّمها والذي تم سنّه خلال السنوات القليلة الماضية لردع المتحرشين بها وحمايتها من هذا الاعتداء الذي لا يظهر للعيان، بل تحضره غالباً الضحية والمتهم.

لهذا فتح باب التحرش الجنسي، وأضحت جزائريات كثيرات تعانين في صمت مطبق خوفاً من الفضيحة في مجتمع لا يرحم، ويشهّر بالمرأة قبل حتى أن يفصل فيما إذا كانت متورطة أو ضحية، ومن لم تخف من الفضيحة فهي تفكر، وتمعن التفكير قبل أن تطرق أبواب المحاكم، حيث أنه نادرا ما تجد من يذهب معها للمحكمة ليشهد معها"،[1] فاعتراف امرأة في مجتمع كالمجتمع الجزائري أنها ضحية هذا النوع من التحرش يعني أنها سوف تعرض نفسها إلى الشبهة، ليس لأنها تقول الحقيقة التي كتمتها في صدرها، بل لأنها قالت تلك الحقيقة في مجتمع منغلق، جاهز لإدانتها أولا وأخيرا، فالتحرش الجنسي ينظر إليه ليس كجريمة ضد المرأة، بل تتهم فيه المرأة بأنها "سبب تلك الجريمة" لأنها "لم تستر جسمها" ولأنها "تتبرج" في الشوارع، مع أن العديد من النساء المتحجبات تعرضن للتحرش الجنسي في مؤسسات يشتغلن فيها.

مفهوم التحرش الجنسي:

" تشير العديد من الكتابات إلى أن مصطلح التحرش الجنسي le harcèlement sexuel لم يكن موجودا حتى منتصف عام 1970 م، وبدأ الباحثون والعلماء يهتمون به باعتباره شكل من أشكال العنف ضد المرأة، ولأنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل، والتى تشير إلى أنه أكثر قوة من المرأة ،كما أنه في التحرش الجنسي ينظر إلى المرأة على أنها موضوع أو كيان جنسي أولا، ثم على اعتبار أنها امرأة عاملة أو طالبة...الخ".[2]

ومنذ ذلك الوقت، تبلورت العديد من الأسباب التي أدت إلى زيادة الإهتمام بمفهوم التحرش الجنسى، من بينها ظهور الحركات النسوية المدافعة عن قضايا المرأة، بالإضافة إلى نشأة عدد من الجمعيات والمؤسسات – المحلية والقومية والعالمية – التي اهتمت بقضايا المرأة، ومنها القضايا المرتبطة بالعنف الموجه ضد المرأة في كل صوره وأشكاله، وما ارتبط بذلك من فهم عالمي لحقوق المرأة وحريتها.

التحرش لغة:

"يرجع إلى فعل " حرش " ويعنى " خدش" ، والتحرش بالشئ معناه التعرض له بغرض تهيجه" [3] وبالإعتماد على هذا المعنى يكون التحرش بالإنسان هو التعرض له بوسيلة ما من أجل إثارته، ودفعه نحو فعل معين.

وعلى الرغم من بساطة تعريف مفهوم التحرش، إلا أن التحرش الجنسي يمثل مفهوم مركب ومعقد، لأنه يتضمن عدد من السلوكيات والأفعال المتداخلة مع بعضها البعض، والتي قد تحدث في وقت واحد متزامن، منها ما يكون ظاهر، ومنها ما يكون خفي، فما يكون ظاهر من أفعال التحرش هو الفعل ذاته واتجاه هذا الفعل، وما يكون خفي هو دوافع الفاعل وما يهدف إليه من وراء ارتكاب مثل هذا الفعل.

ولقد ذهبت عدد من القوانين داخل عدد من المجتمعات الأوربية والأمريكية إلى أن التحرش الجنسى عبارة عن سلسلة من الأفعال، تبدأ من سلوك علني بالنظرة أو القول، مؤسس ومبنى على أساس الجندر، وتنتهى إلى سلوك عنيف ومهين مؤسس أيضا على أساس الجندر.

وإذا كانت المؤسسات القانونية اعتمدت على مفهوم الجندر فى تعريفها للتحرش الجنسي، فإن الإتجاهات النظرية النسوية والدراسات التي اعتمدت على رؤى هذه الإتجاهات، قد ربطت ما بين الجندر والتفاوت فى حيازة القوة بين الرجل والمرأة، فى تعريفها لمفهوم التحرش الجنسي، وذلك من خلال أن أفعال التحرش الجنسي ما هي إلا خطوة إضافية على طريق العنف الجسدي والمعنوي الموجه ضد المرأة، وذلك من خلال أن الهدف من التحرش الجنسي قد لا يكون دائما جنسيا، بقدر ما هو تأكيد لسلطة الشخص المتحرش، واعتبار المرأة موضوعا "شيئا" له.

" إن المرأة التى تتعرض للتنكيد والتحرش الجنسي تعتبر من قبل المعتدي عليها كما لو كانت " تحت التصرف" ، ويجب عليها القبول، بل يجب أن تعتبر نفسها محظوظة، وتزهو بقيمتها إذا كانت هي المصطفاة، ولا يتخيل المتحرش إطلاقا إمكانية أن ترفضه المرأة المحظية"[4]

" ومن التعريفات التى اعتمدت على الرؤية السابقة تعريف " كاتلين Kathleen " التي ذهبت إلى أن التحرش هو مجموعة من الأفعال، يقوم بها الرجل ضد المرأة، والتي تعكس في مجملها المكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة مقارنة بالرجل، كما تعكس أيضا عملية نشر الدور الجنسي النوعي للمرأة على أدوارها الأخرى، ووفق هذه الرؤية فإن التحرش الجنسي ينشأ من تفاوتات وفروق القوة وحيازتها واستغلالها بين الرجال والنساء على المستويين الاجتماعي والثقافي، ويعمل التحرش الجنسي على الحفاظ على هذه الفروق والتباينات على المستوى التنظيمي.[5]

وإذا كان التعريف السابق قد أهمل طبيعة هذه الأفعال التى يقوم بها الرجل والهدف منها على حساب التأكيد على ارتباط هذه الأفعال بالمكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة، بالإضافة إلى عدم حيازتها للقوة مقارنة بالرجل، فإن هناك تعريف آخر يذهب إلى أن التحرش الجنسي هو مجموعة من الحيل والأفعال غير المألوفة والتي قد تتضمن مطالب جنسية، فى سياق علاقة تتضمن تفاوت للقوة ما بين أطرافها . [6]

والملاحظ من التعريفات السابقة أنها تتجه نحو التأكيد على أهمية القوة والمكانة كدوافع تساهم فى ظهور أفعال التحرش الجنسي، من هنا فإن القوة وفق هذه الرؤية تمثل جوهر مفهوم التحرش، وهذه القوة قد تستمد من خلال المكانة الجتماعية، أو المكانة الرسمية المؤسسية للفرد، وهذا الأخير يعتمد على هذه القوة من أجل تعبئة وتحقيق منافع جنسية له.

و"رغم أن التحرش الجنسي أصبح مصطلحا متداولا، إلا أن تعريفه يظل مبهما وغير واضح ، فالخلط بين التحرش والاعتداء مازال قائما"،[7] لهذا يصعب تحديد السلوكيات التي تشكل تحرشا جنسيا ، حيث يوجد تفاوت كبير في تقديرات من تعرضن لهذا النوع من السلوكات، الأمر الذي أدى إلى عدم تحديد عقوبة الجاني تحديداً دقيقاً، (فما قد يعتبر تحرشا جنسيا عند البعض ، قد يعتبر سلوكا عاديا عند البعض الآخر)، ومن هنا ترجع أهمية التعريف بماهية المصطلح.

وإلى جانب الرؤية النسوية لمفهوم التحرش الجنسي، تعددت المحاولات والاجتهادات التي يقوم بها الباحثون لوضع تعريف محدد يبين ماهية " التحرش الجنسي"، فقد عُرّف على أنه " عبارة عن إهانة و إذلال الطرف الأخر واعتباره كشيء يمتلكه المتحرش، وذلك بالتركيز على الأمور الأكثر خصوصية والتي تتمثل في الجنس"،[8] وفي تعريف آخر " التحرش الجنسي ما هو إلا خطوة إضافية في التحرش المعنوي، وهو يخص كلا الجنسين، ولكن أغلب الحالات التي تشتكي هن النساء المعتدى عليهن من طرف الرجال، والذين هم في الغالب رؤساءهم في العمل، كما أن الأمر لا يتعلق بالحصول على أمور جنسية بقدر ما هي طريقة لإثبات سلطة المتحرش، واعتبار المرأة كشيء يخصه، وتحت تصرفه، وعليها أن تكون موافقة ومسرورة أيضا بسلوكه، وعليها أن تحس بالفخر لأنه اختارها، وإن رفضت فستجد مقابل ذلك الإهانات والإذلالات والإشاعات لأنه سيقول بأنها هي التي أغوته وكانت المبادرة بذلك" . [9]

ويُعرّف التحرش الجنسي على أنه استغلال موقع نفوذ أو سلطة داخل مؤسسة ما من طرف الرجل، للحصول على متعة جنسية مقابل تخويف أو ترغيب، وهذا السلوك المسمى بالتحرش الجنسي هو وجه من العنف الذكوري الموجه ضد المرأة، وهو عنف نفسي

بالأساس وليس جنسياً من أجل الحصول على علاقة جنسية، وهنا ينبغي أن نميز بين التحرش الجنسي وبين الاعتداء الجنسي، فالتحرش عموماً هو كلمات ونظرات ودعوات وإيحاءات، فيها دعوة إلى علاقة جنسية عن طريق الإكراه .

وفي تعريف أخر هو مجموعة من السلوكيات الصادرة عن أحد العاملين (زميلاً – رئيساً) نحو إحدى العاملات (زميلة – مرؤوسة)، والتي قد تأخذ صوراً متعددة سواء كانت لفظية

(تلميح – تعليق ذا طابع جنسي) أو بدنية (ملامسات ذات طابع جنسي) يبدي من خلالها رغبته في إقامة علاقة جنسية معها على غير رغبة أو ترحيب منها .

وهناك عدد من التعريفات التى أكدت على فكرة عدم رضا وقبول الأنثى لهذه الأفعال التي تهدف إلى الجنس، ومقاومتها لمرتكب هذا الفعل، منها تعريف" أنتوني جيدنز Giddens"، والذى أشار فيه إلى أن " التحرش الجنسي هو محاولة فرد تحقيق تقدم في العلاقات الجنسية لا يرغب فيه الطرف الآخر، وفي هذه المحاولة يصر الطرف الأول حتى وإن اتضح له مقاومة الطرف الآخر لذلك".[10]

ويضع " المركز المصري لحقوق المرأة " تعريفاً آخر للتحرش الجنسي بالنساء ، حيث يذكر أنه : أي سلوك تطفلي يكون جنسياً بطبيعته، ويجعل المرأة تشعر بعدم الأمان أو عدم الراحة ، وهذا يشمل غالباً سلوكيات مثل " الصياح بشكل فاحش أو تهديدي ، والملاحقة أو تقفّي الأثر، والمغازلة / المعاكسة ، وبالتالي لا يقصد بالتحرش الجنسي دائماً العنف أو الانتهاك من قبل المُتحرش أو المُنتهك؛ ولكن لا يستطيع أي شخص أن يشعر أكثر من المرأة بأن هذا الفعل يمثل انتهاكاً أو عنف، مما يهدد أمنها وسلامتها من الناحية البدنية والنفسية بالإضافة إلي إعاقة خروجها من المنزل وامتناعها عن المشاركة في أنشطة خارج المنزل.[11]

*** مظاهره:**

تتعدد مظاهر التحرش الجنسي لتأخذ 3 أشكال :

1- تحرش جنسي شفوي (ملاحظات وتعليقات جنسية مشينه/ طرح أسئلة جنسية/ نكات بذيئة /الإلحاح في طلب لقاء..الخ) ، وهو الأكثر إنتشاراً.

2- تحرش جنسي غير شفوي (نظرات موحية / الإيماءات والتلميحات الجسدية).

3- تحرش جنسي بسلوك مادي (بداية باللمس والتحسس، وإنتهاءاً بالاعتداء.) .

" وهذه المجموعة من السلوكيات سواء اللفظية وحدها أو غير اللفظية، أو كلاهما معاً ؛ عند انتظامها معاً في منظومة متكاملة، يمكننا أن نصنّف الفعل / السلوك على أنه يعد سلوكاً جنسياً، وذلك في ظل توافر عدد من الشروط الرئيسية ، والتي تتمثل في :

أ- عدم ترحيب المتحرش بها بهذا السلوك، لأن الترحيب يعني أننا أمام نوع آخر من العلاقات التي لا تندرج تحت التحرش الجنسي .

ب- عندما يصبح خضوع الضحية وموافقتها شرطاً لاستمرارها في العمل (الابتزاز من طرف صاحب العمل)

ج- إذا تسبب الفعل في آثار نفسية سلبية على المتحرش بها (الضحية)" .[12]

*** أسباب ظهور التحرش الجنسي :**

تتعدد الأسباب التي جعلت التحرش الجنسي بمثابة ظاهرة صارت تعاني منها كل المجتمعات ، ولعل من أبرز وأهم هذه الأسباب ما يلي :

1- الدور السلبي لوسائل الإعلام: فما تتعرض له المرأة بصفة عامة من مضايقات وتحرشات سواء في الشارع أو في الحافلات العامة أو في العمل؛ يعد نتاجاً طبيعياً للدور السلبي الذي تؤديه وسائل الإعلام على اختلافها، حيث تنشر وسائل الإعلام المشاهد الجنسيةة من خلال أغلب المنتجات الإعلامية المرئية، سواء في الأعمال الدرامية أو كليبات الأغاني..وغيرها، الأمر الذي جعل هناك نوع من الهوس الجنسي أصاب كل من الرجال والنساء. [13]

2- سلبية بعض النساء في التعامل مع الأمر(صمت الضحية): فعندما لا تقوم المرأة بالإبلاغ عن تعرضها لواقعة تحرش أيا كانت أسبابها (الخوف من الطرد أو الخوف من الفضيحة) فإن البعض يعتبرون ذلك موافقة ضمنية على الاستمرار ، وبالتالي تزداد الدائرة ضيقاً على المرأة .

3- تشجيع بعض النساء للمتحرشين ولو بدون قصد: فالمرأة ليست ملاكاً على طول الخط ، فبعض الفتيات أو السيدات يقمن بتصرفات وسلوكات – وإن كانت في الغالب غير مقصودة- إلا أنها تعطي للرجل أملا ليتجرأ عليها من خلال نظراتها أو لبسها أو طريقة تزينها وحتى طريقة كلامها، وهو ما يعني أن بعض الرجال لا يجرؤن غالباً على التحرش إلا إذا أحسوا بموافقة ضمنية بشكل أو بآخر من المتحرش بها، سواء كان بقصد أو بدون قصد من المرأة .

4- طبيعة بعض الرجال: فبعض الرجال طبيعتهم تجعلهم يعشقون المرأة التي ترفض المغازلة (المرأة صعبة المنال)، ويعتبرها نوعاً من التمنع فيظل يلهث وراءها حتى ينال غرضه منها فقط ليثبت ذكورته .

5- ضعف الوازع الديني : ولعل هذا من الأسباب الرئيسية في عدم الالتزام بالقيم الأخلاقية حتى وإن كان داخل أماكن العمل ومع زميلات يفترض الحفاظ عليهن وليس تعريضهن للأذى .

6 – النظرة الدونية للمرأة منذ صِغرها : فبالرجوع إلى طريقة التربية والتنشئة الاجتماعية المتبعة في مجتمعاتنا العربية، نجد أن الفتاة يتم تربيتها على أنها كائن ضعيف ليس عليه إلا السمع والطاعة وعدم الاعتراض حتى لو سمعت ما يضايقها ، وإلا كانت غير محتشمة، الأمر الذي يجعل منها كائناً بلا قيمة ، وذلك على عكس تلك التي يغرس فيها الأهل منذ الصِغر فكرة أنها كائن قوي يستطيع الدفاع عن نفسه وعن كرامته، فلا تجد حرجاً في أن تلجأ للأساليب الإيجابية كالشكوى أو المواجهة الحاسمة عند تعرضها لأية مضايقات من الآخرين حتى ولو كانت جنسية . (14)

7- عدم وجود قانون يحمي الضحية :لأن القانون به ثغرات لا تجرم هذا الفعل بل تجرم الهتك بالعرض أي المرحلة الأخيرة من التحرش، لأنه حسب القانون يجب توفر شروط وأركان لإثبات سلوك التحرش من بينها الركن المعنوي (التحرش اللفظي)، والقصد الجنائي ويقصد به نية المتحرش للقيام بهذا الفعل، وهذا ما يصعب على القاضي إثباته، (لأنه من السهل أن ينكر المتحرش فعله)، وتصبح المرأة هي المجرمة، لهذا فالقانون في نظرها لا يستطيع حمايتها.

ولا يمكننا أن ننسى أيضاً من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة انتشار حالات الاختلاط غير المحسوب بين الجنسين في الأماكن العامة و خاصة في أماكن العمل ولفترات طويلة .

التحرش الجنسي في الجزائر:

يُعدّ التحرش الجنسي من الطابوهات المسكوت عنها بشكل رهيب في الجزائر، حيث أن بعض الضحايا مازلن لحد الآن يفضلن السكوت ولا يجرأن على كشف ما يتعرّضن إليه من تحرش لا سيما في مواقع العمل، خوفا على المنصب من جهة، ومن جهة أخرى خوفا أن تصير حادثة التحرش قصة تتداولها الألسن فتزيد فيها وتنقص، وأصبحت هذه المسألة الشائكة موضوع بحث واهتمام من طرف المختصين لإيجاد القوانين والحلول اللازمة للحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة التي بدأت تأخذ مؤخرا منحنى خطيرا لها في الجزائر، خاصة في ميدان العمل.

ويعتبر ملف التحرش الجنسي في الجزائر من أصعب الملفات التي درسها مخبر علم الاجتماع في جامعة الجزائر، خلال العام الجاري، خصوصًا بعد بروز مظاهر جديدة للتحرش داخل المجتمع الجزائري. وحسب دراسة المخبر، فإن الأساليب اللفظية تمثل في الجزائر 45%، وهي من الوسائل المعتمدة في التحرش الجنسي بالنساء في العمل، في حين تحتل بعض الإيماءات الأخرى منها الوضعيات غير اللفظية مثل الصفير والنظرات العشوائية 15%، إلى جانب الضغط والاستفزازات المصحوبة بالتهديد.

ويقول أحد المختصين في علم الاجتماع في هذا المخبر محمد مسعودي: إن المتحرش جنسيا في الجزائر يوظف الطرق والوسائل السالفة الذكر من أجل الوصول إلى المرحلة الأخيرة، بحيث يعتمد بعض المسؤولين وأصحاب الشركات وحتى أرباب العمل وسيلة الضغط المتمثلة في زيادة الأعباء المهنية على الضحية، رفع وتيرة الانتقادات المتعلقة بإبراز العيوب المهنية، وأخيرا التهديد بالطرد من العمل، لأن الجاني عموما يعتمد على مرؤوسته، الأمر الذي يعد في غاية الفظاعة بما أنه تهديد فعلي بإحالة الضحية إلى البطالة.(15)

وحسب الدراسة، فإن التحرش بالمرأة العاملة في الجزائر، يفقدها التوازن ويدخلها دوامة من الشك والخجل، والشعور بالذنب ثم الميل إلى الاعتزال وتدهور صحتها تحت تأثير الاضطراب والقلق النفسي، كل هذه الأسباب تدفع الضحايا إلى محاولة الانتحار، خصوصا أن المتسببين في عملية التحرش الجنسي تتراوح أعمارهم ما بين 45 إلى 60 عاما، وهم مدراء ومسؤولين لهم وزن في المجتمع، تمنحهم الدولة النفوذ على الضحايا، في حين تتراوح أعمار النساء ما بين 19 و45 عاما.[16]

وتؤكد الدراسة أن "ظاهرة التحرش الجنسي محتملة الوجود في المؤسسات الجامعية والطبية والشركات الكبرى."

وفي هذا السياق " سجلت مصالح الأمن 273 حالة تحرش جنسي بكل أنواعه، خلال 11 شهرا لسنة 2011، وحسب مصادر مطلعة، فإن القضايا التي عالجتها ذات المصالح بينت أن أغلب اللواتي تعرضن للتحرش تبلغ أعمارهن ما بين 18 و50 سنة، اللائي يرتدن الأماكن العمومية وحتى في وسائل النقل، وأضاف المصدر أن النساء والفتيات الضحايا يمتنعن عن إيداع شكاوى خوفا من الفضيحة التي قد تنجر في حالة التبليغ، خاصة من طرف الأهل، باعتبار القضية قضية شرف، وهو ما ساعد على انتشار الظاهرة بشكل رهيب في المجتمع الجزائري"،[17] كما صعّب من وجود إحصائيات دقيقة لمعرفة الحجم الحقيقي للمشكلة .

التحرش الجنسي في بعض الدول العربية والأوربية:

وقد أجريت دراسات حول الظاهرة في بلدان عربية فكانت النتائج مشابهة ومتقاربة أثبتت أن النساء العاملات يتعرضن بشكل متزايد للعنف بسبب الصمت، حيث صرح مدير منظمة العمل العربية إبراهيم قويدر: " لاحظت منظمة العمل العربية انتشارا للموضوع في الوطن العربي بشكل مخيف من خلال ارتفاع حالات شكاوى النساء الإدارية ضد مرؤوسيهن تحت مسميات مختلفة تخفي غالبيتها خلفيات تحرش" [18].

ففي مصر تشير دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة أن 20 ألف حالة اغتصاب، وتحرش جنسي ترتكب في مصر سنويا، أي أن هناك حالتي اغتصاب تتم كل ساعة تقريبا، وهناك أرقام أخرى لدراسات اجتماعية مماثلة تثير الفزع تحذر أن من بين مائة امرأة يوجد 68 تعرضن فعلا للتحرش الجنسي داخل محيط العمل، سواء كان هذا التحرش لفظيا، أو بدنيا وفق ما أوردته صحيفة" أخبار الحوادث "المصرية.[19]

أما في تونس :فقد كشفت" رابطة النساء صاحبات المهن القانونية "عن أن الجمعية استقبلت عام 2003 فقط ثمانمائة 800 امرأة قالت : إنهن تعرضن للتحرش، ولم تتقدم بالشكوى منهن سوى حالتين، والأغرب أن هناك تحرشا من نوع آخر تقوم به السلطات الرسمية نفسها ضد المحجبات يصل لحد الاعتداء اللفظي،

والجسدي كما تقول منظمات حقوقية - على النساء الحاملات لغطاء الرأس حتى إن كلا من وزير التربية، ووزير التعليم العالي أصدرا أوامرهما بمنع المحجبات من دخول المعاهد، والكليات.[20]

أما في المغرب: تعاني الكثير من الفتيات، والسيدات المغربيات من ظاهرة التحرش الجنسي المتفشية في كثير من مؤسسات القطاع الخاص في المغرب، ويتبع بعض أرباب ورؤساء العمل طرقا شتى من التحرش للإيقاع بضحاياهم، مستغلين في معظم الأحيان سطوتهم وحاجة تلك النساء للعمل.

وفي السعودية :ورغم الطابع المحافظ وعدم خروج المرأة في أغلب الأحيان للعمل، بدأت تظهر قصص غاية في الغرابة عن انتهاكات وتحرشات بالفتيات، حتى إن الإحصاءات والتقارير الحكومية تشير إلى أن حوادث التحرش الجنسي أصبحت تأتي في المرتبة الثالثة من حوادث الاعتداء الأخلاقي في السعودية من حيث العدد، وكشفت تقارير رسمية عن ضبط 1012 متهما في 832 حادثة تحرش عام 2003بتهمة معاكسة النساء، 892 من المتهمين من البالغين و 104 من الأحداث.[21]

وتبقى الأرقام دائما لا تعبر عن الواقع بل عن النساء اللواتي كانت لهن الشجاعة لتقديم الشكاوي.

ونفس الشيء بالنسبة للغرب فقد أُجريت عدة دراسات حول الموضوع، ففي المجتمع الأمريكي، هناك دراسة قامت بها لجنة حماية نظام الجدارة والإستحقاق، كشفت عن أن هناك 42% من النساء تم التحرش بهن جنسيا في مكان العمل خلال أربعة وعشرون شهرا، وفى دراسة عام 1981 حول النساء في المتاجر والمهن، أشارت هذه الدراسة إلى أن 92% من النساء شعرن أنه تم التحرش بهن جنسيا فى العمل، وفى مسح آخر قامت به إحدى المنظمات الحكومية اتضح أن هناك 37% من النساء العاملات يؤكدن أنه تم التحرش

بهن جنسيا، وأشارت بعض المسوح التى تمت على الطلاب داخل المجتمع الأمريكي إلى أن 70% من الطالبات أشرن إلى مواجهتهن ومرورهن بتجارب للتحرش الجنسى من طرف زملاءهن، وأساتذتهن، وفى دراسة عن النساء فى الجيش الأمريكي، أوضحت هذه الدراسة عام 1990أن كل امرأتين من ثلاثة فى الجيش الأمريكي تم التحرش بهن جنسيا.[22]

وهناك أيضا "دراسة أقيمت في Quebec حول 236 شخص متقدم بشكوى، أثبتت أن 63% من بين المشتكين هن نساء، و64% منهن يرجعن السبب إلى الرجال".[23]

وفى إحدى الدراسات داخل المجتمع الكندي، بينت أن هناك 61.4% من عينة عددها 1200 إمرأة أعلنّ أنهن تم التحرش بهن جنسيا فى العمل، يضاف لذلك أن هناك شكل على الأقل من أشكال التحرش الجنسي تتعرض له الطالبات فى المدارس والجامعات، وهناك أيضا دراسات أثبتت أن عضوات هيئة التدريس فى المدارس والجامعات يواجهن مجموعة متباينة من سلوكيات التحرش الجنسي سواء من قبل تلاميذهن، أو زملاءهن فى العمل.

الخلاصة :

في الختام ،يمكن القول أن ظاهرة التحرش الجنسي هي ظاهرة تمس كل المجتمعات سواء الصناعية أو السائرة في طريق النمو، وربما كانت موجودة في السابق ولكن كانت من الظواهر المسكوت عنها، ولكن هذا لا يمنع أنها زادت في الفترة الأخيرة وهذا نظرا لارتفاع نسبة خروج المرأة لميدان العمل، وبالتالي وجود بيئة مساعدة لانتشار هذه الظاهرة (موقع العمل) وأيضا بوجود الأسباب التي ذكرناها سابقا، فأصبحت المرأة عرضة لهذه الظاهرة رغم ارتفاع مستواها التعليمي، ورغم الوظيفة التي تشغلها وهذا ما قد يؤدي إلى حدوث أضرار نفسية (الخوف والقلق وفقد الثقة بالذات وبالآخرين والشعور بالغضب من الآخرين وأحيانًا الشعور بالذنب). وأضرار مادية (البطالة) للضحية، لهذا يجب أن وضع استراتيجيات للحد من انتشار هذه الظاهرة التي قد تتسبب في عرقلة الاقتصاد الوطني (لأننا نعلم أن المرأة تساهم بنسبة مهمة في تنمية المجتمع، وظاهرة التحرش من شأنها إما أن تجعل المرأة تتخلى عن عملها، أو أن تعمل في صمت ولكن دون ارتياح وفي قلق دائم وتوتر مما يؤثر على مردوديتها)، ومن أهم هذه الإجراءات ما يلي:

1. محاولة التوعية بماهية التحرش الجنسي ومحدداته ، والتعريف بأهم مظاهره، حيث أشارت إحدى الدراسات إلى أن (60%) من الرجال قد أعترفوا بجهلهم للممارسات التي تُصنّف على أنها تحرش جنسي .(لأن بعض المتحرشين قد يكونون أناس عاديين وطبيعيين – ليسوا مرضى نفسيين – ولكن يجهلون بأن هذا السلوك هو تحرش جنسي).
2. تأسيس هيئات ومراكز تستطيع الضحية اللجوء إليها في حال تعرضها للتحرش الجنسي (كمراكز فحص ضحايا العنف من النساء، أو لجان عمل للتحقيق في قضايا التحرش الجنسي، أو خط هاتف إرشادي يمكن من خلاله الإبلاغ عن حالات تحرش جنسي في أماكن العمل أو لطلب المشورة القانونية)، كل هذه المعطيات نرى أنها كافية لتحويل المرأة من دور الصامت السلبي إلى دور الفاعل الإيجابي .
3. توفير الحماية القانونية للنساء العاملات في القطاع غير المنظم، خاصة اللاتي يمارسن أنشطة البيع في الشوارع، بإقامة الأسواق والمواقع الخاصة، والتي تحميها الدولة، لتمكينهن من مزاولة أعمالهن دون قيود أو مخاوف من مواجهة التحرش .
4. تفعيل دور منظمات المجتمع المدني، فبما أن المنظمات غير الحكومية من شأنها أن تقوم بدور في الدفاع عن حقوق المرأة بشكل عام، وتوسيع مشاركتها في الحياة المهنية، فمن المفيد أن يتم استغلال جهودها في محاولة الحد والتقليل من تعرض النساء لهذا النوع من العنف النفسي، سواء بالتوعية أو التدريب على التصرف والمواجهة أو توفير سُبل العلاج لمن عانين من هذه التصرفات المختلة.
5. محاولة كسر ذلك "التابو" المحيط بقضايا الاعتداءات الجنسيةة، وتشجيع من تعرضن لهذه الاعتداءات على الإبلاغ .
6. إيجاد إطار قانوني رادع للقضاء على القائمين بمثل هذه الأفعال، مع الاهتمام بتغير سلوكيات مرتكبي هذه الجرائم .

7. محاولة ترسيخ قيم احترام الجنس الآخر عند تنشئة الأبناء اجتماعياً، والتعريف بمكانة المرأة ودورها في البيت والمدرسة ووسائل الإعلام، ومحاولة إحياء وبعث قيم عربية أصيلة.

قائمة المراجع:

1-Maryse Jaspard . « Les violences contre les femmes ».ed. La découverte, Paris, 2005 ,

2- Marie-France Hirigoyen. « Le harcèlement moral , dans la vie professionnelle ,Démêler le vrai du faux ».Pocket , Paris ,2008 .

3-Marie-France Hirigoyen. « Le harcèlement moral, La violence perverse au quotidien » .Pocket , Paris ,2008 .

4-Ariane Bilheran. « Harcèlement, Famille , institution,entreprise ».Armand colin ,Paris ,2009

5-Kathleen M. Rospenda, and Others, Doing Power :" The Confluence of Gender, Race,and class in Contrapower Sexual Harassment", Gender and Society,Vol. 12, No. 1, Feb. 1998,

6- Paludi, Michele, and Others, "Academic and Work Place Sexual Harassment" , State University of New York Press, New York, 1991.

7-Asyan Sever,"Mainstream Neglect of Sexual Harassment as A Social Problem",Canadian Journal of Sociology, Vol. 21, No. 2 .

8- المعجم الوجيز،" **مجمع اللغة العربية**"، القاهرة، 1999 .

9- هبة محمد علي،" الإساءة إلى المرأة"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003 .

10- ماري فرانس،" تنكيد المعنويات"، ترجمة فاديا لاذقاني، دار العالم الثالث، القاهرة،2001 .

11- أنتوني جيدنز،" مقدمة نقدية فى علم الاجتماع"، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2002 .

12 - شعراوي خليفة ."**التحرش الجنسي بالمرأة العاملة** "

http://www.rawy.maktoobblog.com. .consulté le 11/06/2010

13- عزة كامل مقهور ." **التحرش الجنسي في مواقع العمل بين الصمت والتشريع**"

http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=16093.
consulté le 11/06/2010.

14- مجد.ق " **إرهاب من نوع آخر يسدل الستار عليه التحرش الجنسي ضد المرأة العاملة مشهد تحضره الضحية والمتهم في صمت مطبق**" .الخبر الأسبوعي
http://www.elkhabar-hebdo.com/site/news-action-show-id-844.htm.. Consulté le 29/05/2010.

15- سميرة عوام، "**التحرش الجنسي يؤرق المرأة العاملة**"، مصر اليوم، بتاريخ 22-10-2013 من موقع:
http://www.egypttoday.co.uk/main1/20131022/157445.html

16- النهار أون لاين، "**83 بالمائة من العاملات تعرضن للتحرش الجنسي**"، الجزائر، http://ar.algerie360.com/ تاريخ الزيارة 20-12-2013.

17- مسعود عكو، " **التحرش الجنسي أزمة المرأة العاملة**" ،الموقع الرسمي للجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان (راصد)، من موقع www.pal-monitor.org/Portal/pdf.php?id=11 تاريخ الزيارة 19-12-2013

الهوامش:

1. مجد.ق " **إرهاب من نوع آخر يسدل الستار عليه التحرش الجنسي ضد المرأة العاملة مشهد تحضره الضحية والمتهم في صمت مطبق**" .الخبر الأسبوعي http://www.elkhabar-hebdo.com/site/news-action-show-id-844.htm.. تاريخ الزيارة 29/05/2010 .
2. هبة محمد علي،" **الإساءة إلى المرأة**"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003 ، ص15.
3. المعجم الوجيز،" **مجمع اللغة العربية**"، القاهرة، 1999 ، ص 145 .
4. ماري فرانس،" **تنكيد المعنويات**"، ترجمة فاديا لاذقاني، دار العالم الثالث، القاهرة، 2001 ، ص 95-96.
5. Kathleen M. Rospenda, and Others, Doing Power :" The Confluence of Gender, Race,and class in Contrapower Sexual Harassment", Gender and Society, Vol. 12, No. 1, Feb. 1998, p. 41
6. Paludi, Michele, and Others, Academic and Work Place Sexual Harassment, State University of New York Press, New York, 1991, p. 3
7. Maryse Jaspard . « Les violence contre les femmes ».ed. La découverte, Paris, 2005 ,P 68.
8. Marie-France Hirigoyen. « Le harcèlement moral , dans la vie professionnelle ,Démêler le vrai du faux ».Pocket , Paris ,2008 ,P 121.
9. Marie-France Hirigoyen. « Le harcèlement moral ,La violence perverse au quotidien ».Pocket , Paris ,2008 ,P 84-85
10. أنتوني جيدنز،" **مقدمة نقدية فى علم الاجتماع**"، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2002 ، ص 218 .
11. شعراوي خليفة ."**التحرش الجنسي بالمرأة العاملة**"، http://www.rawy.maktoobblog.com ،" تاريخ الزيارة:11/06/2010
12. عزة كامل مقهور ،" **التحرش الجنسي في مواقع العمل بين الصمت والتشريع** " من موقع:

. consulté le 11/06/2010 .http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=16093

13. شعراوي خليفة ."**التحرش الجنسي بالمرأة العاملة**"، http://www.rawy.maktoobblog.com، "consulté le 11/06/2010.

14. شعراوي خليفة ."**التحرش الجنسي بالمرأة العاملة**"، http://www.rawy.maktoobblog.com، "consulté le 11/06/2010.

15. سميرة عوام، "**التحرش الجنسي يؤرق المرأة العاملة**"، مصر اليوم، بتاريخ 22-10-2013 من موقع:

http://www.egypttoday.co.uk/main1/20131022/157445.html

16. سميرة عوام، "**التحرش الجنسي يؤرق المرأة العاملة**"، مصر اليوم، بتاريخ 22-10-2013 من موقع:

.http://www.egypttoday.co.uk/main1/20131022/157445.html

17. – النهار أون لاين، "**83 بالمائة من العاملات تعرضن للتحرش الجنسي**"، الجزائر، http://ar.algerie360.com/ تاريخ الزيارة 20-12-2013.

18. مسعود عكو، " **التحرش الجنسي أزمة المرأة العاملة**" ،الموقع الرسمي للجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان (راصد)، من موقع www.pal-monitor.org/Portal/pdf.php?id=11 تاريخ الزيارة 19-12-2013

19. نفس المرجع السابق.

20. مسعود عكو، " **التحرش الجنسي أزمة المرأة العاملة**" ،الموقع الرسمي للجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان (راصد)، من موقع www.pal-monitor.org/Portal/pdf.php?id=11 تاريخ الزيارة 19-12-2013.

21. نفس المرجع السابق

22.Asyan Sever, " Mainstream Neglect of Sexual Harassment as A Social Problem",Canadian Journal of Sociology, Vol. 21, No. 2 . p 188.

23.Ariane Bilheran. « Harcèlement, Famille ,institution,entreprise ».Armand colin ,Paris ,2009. P 213